Editor-in-Chief
Fakhri Karim

20 صفحة
500 دينار

AlMada

http://www.almadapaper.net Email: info@almada-group.com 17 December. 2011 General Political daily

كاريكاتير

بسام فرج

## العمود الثامن

علي حسين
ali.H@almadapaper.com

# وأدرك المطلك الصباح

ولّما كانت الليلة الثانية بعد المئة الثالثة من مسيرة الدكتور صالح المطلك الظافرة في الحكومة، وبينما الرجل يقف محدقا في السماء اكتشف أن الحكومة لم تبن شيئا وأن رئيسها دكتاتور وان ثوب التوافق الذي فصلته القوى السياسية امتدت نار الخلافات إلى كل شبر فيه، وبصرف النظر عن أن الحكومة كانت قبل أشهر في نظر المطلك مثال للانسجام والتناغم وإنها تؤدي واجبها بصورة جيدة وان مجلس الوزراء ملتزم بتعهداته كافة التي أطلقها لتحسين الخدمات ونفض الغبار عن كل مدن العراق.

فإن المثير حقا هنا هو صمت السيد المطلك على الفساد المستشري في كل أركان الحكومة ومؤسساتها، وعدم اقترابه من ملفات التي يكفي سطر واحد منها إلى إسقاط أعتى الحكومات في بقاع العالم المتحضرة، ودفع المسؤول للانتحار في دولة مثل كوريا الجنوبية التي لا يزال سياسيوها يعيشون أوهام النزاهة والحفاظ على المال العام والتفرقة بين جيب المسؤول وخزينة الدولة.

وبالنظر إلى حالة السيد المطلك الذي يشغل منصب نائب رئيس الوزراء لشؤون الخدمات، فأنني أتذكر أن الرجل قبل عام من هذا التاريخ كان يجلس منتشيا أمام الإعلامي عدنان الطائي في برنامجه (تحت اليد) حيث ملأ البرنامج بالتفاؤل والاطمئنان الى ان كل شيء سيتغير مادام هو قد أصبح نائبا لرئيس الوزراء، وحين قال له زميلنا الطائي بأنه سيتصل به بعد عام ليرى موقفه من الحكومة قال المطلك بالحرف الواحد: أتمنى أن تتصل بي بعد ستة أشهر عندها ستجدني مستقيلا لو أن المالكي تنصل عن وعوده، وها هي الأيام تمضي ومعها الشهور والمطلك يراوح في مكانه، واسأل المطلك؛ لماذا لا تستقيل؟ هناك عشرات الأسباب التي تدعوك إلى التفكير بتقديم استقالتك، بعد أن تقاعست الحكومة عن أداء مهامها، ومجلس الوزراء نام وشبع نوماً، والكل أغمض عيونه لكي لا يعرف المصيبة التي حلت بنا، أين هي المسؤولية الشخصية التي يجب أن تتحدث عنها؟ هل هي في السعي وراء مزيد من المناصب والمنافع والامتيازات، أم في ضياع كلمة الحق التي تقول إن الحكومة بأطرافها كافة ومعها القوى السياسية مسؤولة عمّا وصلت إليه حال البلاد، وان هناك سياسيين ومسؤولين تقاعسوا عن القيام بدورهم وبواجبهم في إنقاذ الناس من تعنت الحكومة وطغيان رئيس وزرائها، وأن الكتل السياسية فشلت في إدارة الأزمة، ولم تقم بدورها.. على عكس ما يذهب إليه المطلك الذي حاول أن يفهم الرأي العام، بأنه بذل أقصى ما يستطيع.. وفعل كل ما لم يستطع سياسي ومسؤول أن يفعله.

وعليه فإن تصريحات المطلك اليوم لا تخلو من العبث، خصوصا أن الجميع يعرف أن قبول السيد المطلك المشاركة في الحكومة كان من خلال صفقة سياسية تضمن للحكومة ولاءه وصمته، فيما تؤمن الحكومة له مناصب ومنافع، ما يجري اليوم هو نتاج سياسات خرقاء شارك وساهم فيها صالح المطلك وأمثاله حين حولوا العراق إلى ساحة للمحاصصة الطائفية والفساد الإداري والمالي والانتهازية السياسية.

كنت اعتقد ان الإرهاب هو الخطر الأكبر الذي يواجهنا ولكني اكتشفت اليوم أن بعض سياسيينا أكثر خطورة من الإرهاب بمراحل، وكنت اعتقد أن الانفلات الأمني هو الخطر الأوحد ولكني اليوم أرى الانفلات السياسي أكثر خطورة وأدهى، وان بعض مدعي السياسة يسممون الأجواء حين يلفون ويدورون ويتلونون بكل ألوان الطيف.

ان صمت المطلك خلال الأشهر الماضية أمام طوفان الفساد والمحسوبية والانتهازية وسرقة المال العام والطائفية المقيتة يبدو مثيرا للهواجس، وكان حريا به أن يسارع هو إلى البرلمان مطالبا بفتح تحقيق فوري في هذه المهازل التي حدثت،إننا لم نسمع أن الرجل غضب مما جرى أو اعترض، أو هدد برمي استقالته في وجه الحكومة، ولم اسمع انه داهمته حالة حزن وغضب مما يجري حوله، لكن الحقيقة تقول ان المطلك جزء من المشكلة التي نعانيها اليوم حين يتصرف مثل باقي السياسيين باعتبارهم أبطالا في فيلم كاوبوي، الكل يضع يده على مسدسه، فيما الناس كانت تنتظر منهم أن يتصرفوا كسياسيين يؤمنون بلغة الحوار والتفاهم، وألا يسعوا لإحراق الوطن بأكمله.

### المدى تحتفي بديوان (شريط صامت)

# عبد الزهرة زكي: توقع الحياة والاستثناء والموت القاعدة

**احتفى (بيت المدى) ضمن نشاطه الأسبوعي بالشاعر عبد الزهرة زكي بمناسبة صدور مجموعته الجديدة (شريط صامت)، وتم خلال الحفل توقيع الكتاب لمجموعة من الأدباء والمثقفين الذين حضروا، وأدار الجلسة الناقد علي حسن الفواز الذي تحدث عن تجربة الشاعر عبر أربعة عقود، وقال:**

متابعة/ نورا خالد - محمود النمر..... تصوير/ ادهم يوسف

حضور متميز

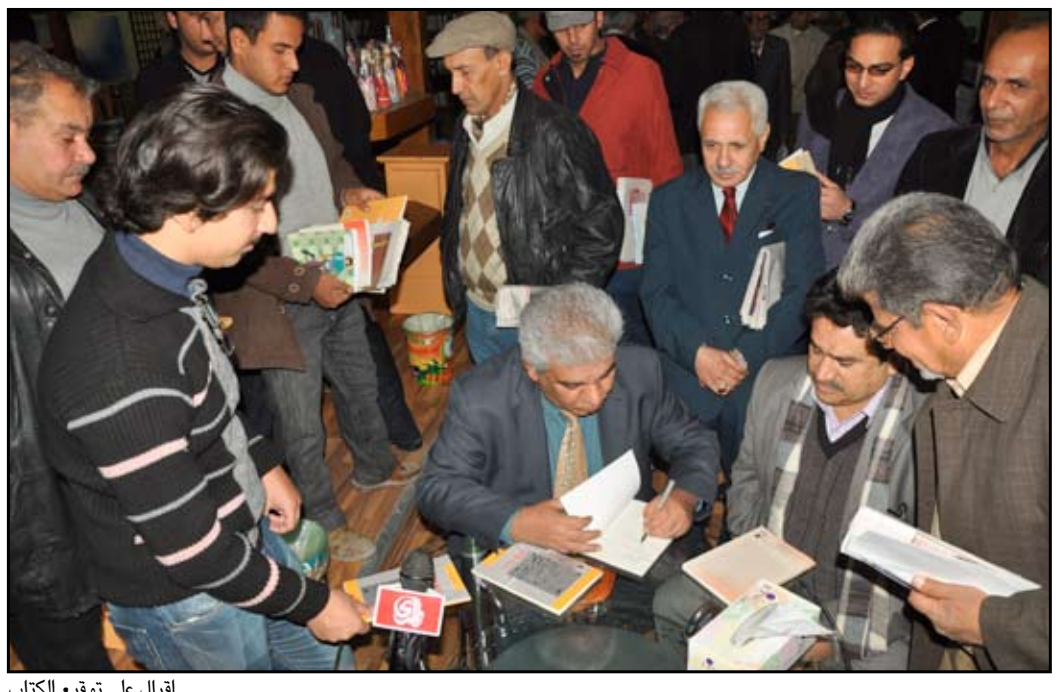

اقبال على توقيع الكتاب

علي الفواز

زعيم النصار

علي المطيري

لقد كان ضمن المشهد الشعري العراقي منذ نهاية السبعينيات والى يومنا هذا، وقد يكون الشاعر مؤسسا لهذا الوعي وان الشاعر يحرض على القراءة، وان الشاعر هو جزء من حيوية التحولات التي تمس جوهر المعطى الشعري، كلكم يعرف أن تاريخ الشعر العراقي هو تاريخ تحولات، وتاريخ أسئلة، وتاريخ مواجهة، إن كانت مواجهة شغلية، أو مواجهة إيديولوجية، أو مواجهة فنية، الشاعر العراقي منذ نهاية الخمسينيات، أو منذ نهاية الاربعينيات بمعنى أدق، قد ورث مركبا من الوعي السياسي والوعي الثقافي، والوعي الاجتماعي، وفي الريادة الغنية التي أسسها، هو أيضا كان يحمل هما ثوريا، هما إنسانيا، وهما جماليا، مثلما هو البياتي ونازك وبلند وسعدي وغيرهم في الأجيال التي وضعت الأساس لتحول شعري في مرحلة أخرى من مرحلة الستينيات، حينما بدأت التوغلات الفنية وبدأت التثاقفات الفنية تمد جسد القصيدة، بوصفه جسدا حيا، بوصفه جسدا يتعاطى مع أسئلة الإنسان الذي يواجه مأزق وجوده، مأزق الوجود الأخلاقي القيمي الإنساني المعرفي، فكان الشاعر العراقي شاهدا حيا على تحولات ظاهرة وتحولات باطنة، وتحولات تمس صيرورات هذا الوجود، وأيضا تحولات عميقة ببنائه القصيدة، بوصفها اللغة في لحظة تحول، القصيدة هي بنية لغوية، لكنها بنية لغوية متحولة، وبنية لغوية مزاحة، وعملية الإزاحة والتحول، لا يمكن أن تصنعها إلا إرادات شعرية قادرة على أن تؤسس لنفسها مكانا وحضورا وأداءً وتقنية وأسلوبا تصبح جديرة بها، بالشكل الذي يعطي هذه القصيدة حضورا فاعلا وأظن كلكم يعرف أن الشعراء العراقيين، قد أسسوا لتجربتهم وأسسوا لتحولاتهم، حضورا مهما في الذاكرة الشعرية العربية، فكانت الأسماء الشعرية العراقية رائدة في هذا المجال.

عبد الزهرة زكي واحد من الذين صنعوا الذاكرة، فهو منذ نهاية السبعينيات، كان جزءاً من مشروع التحول الثالث، هذا التحول الذي حاول أن يزاوج بين الواقع والرؤية الجمالية، بين اللغة بوصفها نسقا وما بين الإزاحات الفنية داخل هذه اللغة بوصفها مجموعة تحولات تؤدي شكلا معرفيا وتؤدي شكلا سليما، كانت كتاباته الشعرية الأولى ترهف بهذا المعطى الفني الذي جعله شاعرا يشار إليه بالبنان، عبد الزهرة زكي لم يكن شاعرا عموميا بقدر ما كان شاعرا له تجربته الخاصة، وبمعنى أدق هذه القصيدة، القصيدة التي يملكها عبد الزهرة هي قصيدة مؤداة، قصيدة نجد فيها الهمّ اليومي، مثلما نجد فيها الجدة في التعاطي مع اللغة بوصفها شعرا، في هذا اليوم مجموعة شعرية تضاف إلى عبد الزهرة زكي وهو لديه مجاميع شعرية أخرى:

اليد تكتشف/ بغداد عام ١٩٩٣، كتابات اليوم كتابات الساحر عام ١٩٩٩، الصادرة من رام الله/ كتاب الفردوس عام ٢٠٠٠/ طغراء النور والماء ٢٠٠٩. واليوم يطل علينا بمجموعة جديدة بعنوان (شريك صامت) عام ٢٠١١.

### عبد الزهرة زكي: الموت وحده بلاغة

بعدها تحدث الشاعر عبد الزهرة زكي عن مجموعته بالقول: ظروف العنف التي عاشها العراق منذ ٢٠٠٣، وأمل أن ننتهي منها، كانت ظروفا استثنائية ليس في تاريخ العراق وحسب، وإنما في التاريخ الإنساني بشكل عام، أن يكون امتهان الحياة الإنسانية وامتهان كرامة الإنسان بهذا الشكل المجاني والمرعب والمدمر لكل ما هو أخلاقي ولكل ما له صلة بالكرامة الإنسانية والوجود الإنساني، وكانت حيرة الشعر وحيرة الفنون الأخرى في مواجهة مثل هذا الظرف، حيرة استثنائية هي الأخرى، ذلك لأن الشعر والفنون عادة ما تتطلب شيئا من التروي والتأمل وامتصاص صدمة الحدث الأولى، لكن الصدمة مستمرة منذ ٢٠٠٣ والقتل مستمر وتوقع الحياة هو الاستثناء فيما الموت هو القاعدة وكان انفعال الشعر والفنون والآداب بشكل عام في ظرف مثل هذا الظرف متباينا أيضاً.

وأضاف: قرأت الكثير مما كتبه الشعراء والأدباء في مختلف الاتجاهات، كان تلقيهم مختلفا في هذه الحالة ومواجهة الموت، النصوص التي كتبتها تحت عنوان (شريط صامت) هي نصوص أنجزت بين عامي (٢٠٠٧ – ٢٠١٠) وكانت هي الأكثر سخونة في العنف عام (٢٠٠٦ و ٢٠٠٧) وانتقل العنف من مستوى إلى مستوى آخر خلال هذين العامين لذلك اكتفيت بهذه النصوص التي في مجملها ترصد حالات الموت بمختلف أشكالها ودوافعها ومن دون تعليق عليها لان الموت وحده يكفي لذلك، الموت وحده نقدمه كمشهد هو أكثر بلاغة من أي بلاغة شعرية. وقرأ الشاعر بعدها عددا من النصوص كان منها:

***(رائحة الحب)***

*يا أم..انتظريني،*
*ومضى..*
*ترك الباب مفتوحاً..*
*وترك خلف الباب*
*رائحة الحب.*
*كان سعيداً،*
*قميصه مفتوحاً*
*وشفتاه، صامتتين، تغنيان.*
*وقلبه في عينيه يطير.*
*سمعت أمه الرصاص.*
*.....*
*ومنذ أربعين،*
*لم يزل الباب مفتوحاً..*
*ولم تزل الرائحة*
*خلف الباب تنتظر*

### زعيم نصار: قصائده تستفز الحياء في نفوسنا من شدة الخجل

الشاعر عبد الزهرة زكي في كتابه (شريط صامت) يحمل السلوان للمقهورين في عصرنا، الذي أدار ظهره للمثل العليا والجمال وخضع للطمع والجشع والاستبداد إلى أحط وأحقر ما في النفس البشرية. برغم انه يفقد الميل إلى إطلاق صرخات الألم والاحتجاج، بات صوته قادرا وحده على التعبير عن مقدار معاناته، تراه يميل إلى الصمت المترفع على أي كلام وأي اتصال، وقد صار من دون سواه قادرا عن الإفصاح عن مدى نقمته على بشاعة القتل ومظالم الحرب، الشعر هنا يعاين الدم، والرصاص، والسيارات المفخخة والدم المسفوح، الشاعر يخرج وحده إلى ساحة الحرب، بلا حماية ولا سلاح إلا من كلماته التي يرميها كشباك الصيد في نهر الواقع، مدركا أن سوسة الفناء تفتك به وبأناسه من كل جانب في هذا الزمن المتشظي بالقرب من انفجار الحياة وتقطيع أوصالها. فراح يحلم وسط المعارك والخطر بوقت يصبح فيه الوطن امة متضامنة مترابطة متعلقة ببعضها كأعضاء جسد واحد، لكنه يستدرك؛ هل العالم الآلي الحديث بمخترعاته الجهنمية يجير التعلل بأوهام من هذا النوع؟ هل يستطيع في ظل السيارة المفخخة والحزام الناسف والرصاص وكل أدوات الفتك العصرية ان يراهن على عهد من السلام والتآخي في وطن مبتلى بالكراهية والعنف؟ الكراهية والسلاح يفيضان إلى الحرب، وكلمات الشاعر تفضي إلى السلام. من هنا اختار الشاعر المسالم بطبيعته المثالية الخيرة المتعارضة مع نزعة الشر والعدوانية والبلادة والرتابة، مغامرة الجمال والحماس والرفض والتمرد وهو يحمل كاميرا صامته تدون حياتنا، فالشاعر عبد الزهرة زكي، يدرك ان الشعر وحيد واعزل، لكنه يحاول أن ينقذ ما تبقى من أمل للقانط، من دون قنوط عسى أن يكتشف انه آخر الآملين، برغم تقاويم الحرب الرديئة التي أنتجت لنا قادة انتهازيين لا يفكرون إلا في مآربهم واستغلال وطنهم، هؤلاء الطغاة المجرمون، السفاحون العسكريون، المجانين المهووسون الذين يدعون الإلهام وإنقاذ البشرية باستعراضهم العصابي على جبهة الكون المدجج بالأسلحة والمملوء بالرعب، يعمدون إلى تعذيب الناس وتعريضهم للأخطار بدم بارد من دون ان يراودهم أدنى ندم، او يرف لهم جفن، ومن دون أن يأبهوا لقيمة الشخص الاستثنائي الذي لا يعتبرونه روحا آدمية، بل مجرد رقم، ويقتلونه باللامبالاة نفسها التي يذبحون بها عامة الناس، مترجمين النوبات الهستيرية التي تعتريهم في عقر دارهم إلى اعمال إجرامية خارج بلادهم. ما الذي يفعله الشاعر أمام هذه الفجائع والكوارث والتفخيخ غير أن يرتبط بالحياة كما هي ولا يهمه أن تكون قصائده زائلة مثلنا في زمن الموت العشوائي، يكتبها ببساطة ودراية وذكاء مشع، وكأن عينه عدسة جامعة تصور كل ما يجري حوله، لا يأنف من معانقة هذا الواقع النازف، يكتب قصائده ليسجل الوقائع العارية من دون تزويق وتنميق، يكتبها ليعري القتلة ويفضح زمنهم المرعب، دون فروسيات فارغة، وأساطير باطلة، قصائد تستفز الحياء في نفوسنا من شدة الخجل، الخجل من أعمالنا نحن البشر المدعين فعل الجمال والخير والعدل. قصائد ملتصقة بتربتها، شغوفة بمكانها المستباح، وشعرها بقي برغم بشاعة الأحداث، خلاقا يتحدى القتل والفناء والقمع، يهمل كلماته الصافية، كلماته المعافاة وهي تسجل شريطا صامتا عن السيارات والرصاص والدم.

### علي المطيري: عبد الزهرة زكي بقايا الظل في الدرب العتيق

وكان آخر المتحدثين الشاعر علي المطيري الذي تحدث عن علاقته بالمحتفى به قائلا:

في الثمانينيات كنا شعراء، شبه صعاليك حيث لا مكان لا صحف ولا تبنّ ولا مؤسسة، كان الطغاة يحيطون الثقافة بمحددات قهرية تمتد لتشكل إبداعات كثيرة، حينها كانت لنا نافذة واحدة اسمها الشاعر عبد الزهرة زكي الذي فتح لنا في جريدة الجمهورية صفحة اسمها (أصوات) كنا نكتب فيها، وقتها اكتشفنا أن للشعر والأدب والثقافة معنى وقوة تستطيع من خلالها مقاومة السلطة الغاشمة التي كانت في حينها تحمل سيوفا كثيرة في وجوهنا لأسباب سياسية وطائفية وفكرية، عبد الزهرة زكي بقايا الظل في الدرب العتيق، عبد الزهرة زكي قامة شعرية نفتخر بها نحن الوارثين ما تبقى من البراءة.